Princeton University Library
32101 059171965

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

مشاکل و عقبات امام وحدة المسلمین

(RECAP)
Mashākil wa-'aqabāt amāma

مشاكل و عقبات أمام

وحدة العالم الاسلامي

كما يتحدّث عنها الأمام القائد

بمناسبة المؤتمر العالمي لائمة الجمعة والجماعة
ـطهرانـ

(RECAP)
BP170
.82
.M373
1982

اسم الكتاب: مشاكل و عقبات امام وحدة العالم الإسلامي
اعداد: محمدعلي حسين
اصدار: وزارة الإرشاد الإسلامي
باشراف ومساعدة: اللجنة التحضيرية للمؤتمر العالمي

الطبعة الاولى/ ١٤٠٣ هـ. طهران

لأئمة الجمعة والجماعة

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>

بسمِ اللهِ الرّحمٰنِ الرّحيم

وٱعتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً ولا تَفَرّقُوا
وٱذكُروا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيكُم إذْ كُنْتُم أعداءً فألّف بينَ قُلوبِكُم فـأصبَحتُم بِنعمَتِهِ إخوانا
وَكنتُم على شَفا حُفْرةٍ مِنَ النّارِ فأنقَذَكُم مِـنها كـذلكَ يُـبيّنُ اللهُ لكُمْ آياتِه لَعَلّكم تَهتَدون.
وَلْتَكُنْ مِنكُم أُمّة يَدْعُونَ إلىٰ ٱلخَيرِ وَ يأمُرونَ بـالمعروفِ وَ يَـنْهَونَ عَنِ المنكرِ وَ أولئكَ هُمُ المُفلحون.
وَلاٰ تكونوا كالذينَ تَفَرّقُوا مِنْ بَعدِ ما جاءَهُمُ البيناتُ وَ أُولئكَ لَهُـم عَذَاب عَظيم.

آل عمران ١٠٤ ــ ١٠٦

المقدمة

بسم‌الله الرّحمن الرّحيم

مسالة «الوحدة الإسلامية» هدف اساسي تنشده الجمهورية الإسلامية منذ انبثاقها، لأن الولادة الإسلامية الكريمة في ايران لا يمكن أن تؤتي أُكلها الاّ اذا التفّ حولها كل المسلمين المؤمنين في العالم.

أعداء الإسلام أدركوا هذه الحقيقة، فانطلقوا يعزفون على كل نغمة من شأنها أن تزيد في تفرّق صفوف المسلمين، وتفصلهم عن الصحوة الإسلامية في ايران، واستخدموا لذلك الحكومات العميلة في العالم الإسلامي ووعاظ السلاطين والكتّاب المأجورين والكارتلات الإعلامية العملاقة، اضافة الى مليارات الدولارات، ومع شديد الأسف فإن أكثر الأموال التي تنفق على طريق بثّ بذور الفرقة والشقاق هي أموال إسلامية مستحصلة من بيع نفط المسلمين... وإلى الله المشتكى.

الثورة الإسلامية تشق طريقها وسط كل هذه الأشواك والعقبات والأجواء المليئة بالضجيج الإعلامي المفرّق المعادي، نحو تأليف القلوب وتوحيد المشاعر، والبحث عن سبل توحيد الصفوف، وتجميع الطاقات، وإزالة الخلافات، إيماناً منها بضرورة عودة الأُمة الموحِّدة الموحَّدة الشاهدة الوسط على الساحة التأريخية، وقطعت على هذا الطريق خطوات هامة.

84-18431

إعلان (أُسبوع الوحدة) خلال الأيام من ١٢-١٧ ربيع الأول، وهي أيام إحتفالات المولد النبوىّ الشريف، من قبل سماحة العلامة الفقيه المجاهد آية الله العظمى منتظري دامت بركاته، خطوة هامة على هذا الطريق. هذه الخطوة إزدادت أهميتها وفاعليتها هذا العام (١٤٠٣ هجرية) حين تقرر إقامة مؤتمر عالمي لأئمة الجمعة والجماعة خلال هذا الأُسبوع، ومن المؤمّل أن يكون أُسبوع الوحدة هذا العام بإذن الله عاملاً أساسيّاً على اعادة صلوات الجمعة والجماعة في عالمنا الإسلامي كما كانت في عهد رسول الله.. حيّة.. فعّالة.. بنّاءة.. موحّدة.. جامعة للمسلمين.. باعثة على تفجير الهمم والطاقات.. ومساعدة على تغلب المسلمين على مشاكلهم السياسية والإقتصادية والإجتماعية القائمة. ومثل هذه الصلوات ستكون دون شك عاملاً هاماً على إزالة كل عوامل الضعف والخور في جسد أُمتنا بما في ذلك التفرق والتشتت والتمزق بين المسلمين.

نغتنم فرصة أُسبوع الوحدة وإنعقاد مؤتمر أئمة الجمعة والجماعة لنقدم هذا العرض الموجز للمشاكل العقبات التي تقف بوجه تحقيق وحدة الأُمة الإسلامية، كما يراها القائد الكبير الإمام الخميني أدام الله ظله على رؤوس المسلمين، راجين أن يكون عاملاً على بثّ الوعي بين أبناء الأُمة لما يعتري طريق إستعادة وجودهم من عقبات.. وعاملاً مشجعاً لكل المفكرين المخلصين على تناول هذه القضية المصيرية من قضايا أُمتنا بمزيد من الدراسة والتحقيق.

ومن الله نستمد العون والتوفيق

اللجنة التحضيرية
للمؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعة
صفر / ١٤٠٣ هجرية.

ألعملُ على وحدة الكلمة اقترن دوماً بالعمل على نشر كلمة التوحيد في إطار جميع الرسالات الالهية، لان مظهر الاختلاف و التفرّق، من مظاهر الابتعاد عن الفطرة الانسانية، أو بعبارة أخرى عن دين الله، و من هنا استهدف دعاة كلمة التوحيد فيما استهدفوا، إعادة التكوين الموحّد للامة، باعتبار أنّ هذه العملية خطوة هامة على طريق استتباب كلمة التوحيد و عودة الامة الى دين الله.

«كانَ النّاسُ أمةً واحدةً فبَعَثَ اللهُ النبيينَ مبشّرينَ و مُنذرينَ و أنزَلَ مَعَهُمُ الكتابَ بالحقّ ليحكُمَ بينَ الناسِ فيما اختلفوا فيه»

(البقرة ــ ٢١٤)

الوحدة الانسانية، لاتتحقق في الواقع الا في إطار الرسالة الالهية، لان هذه الرسالة، هي القادرة على تربية الفرد الانسان والمجتمع الانساني وفق قيم و معايير تزول معها كل الوان الصراع المصلحي المادي بين أبناء البشر. و ليس معنى هذا أن الدين الالهي، يستهدف خلق نوع من المصالحة بين الذئاب و الخراف في المجتمع الانساني ــ كما يزعم ذلك الماركسيون ــ بل إنه يستأصل شأفة الذئاب من المجتمع الانساني، ويخلق بين الافراد وحدةً فى القلوب والافكار، ووحدة فى الهدف والمسير، و وحدة في المصالح والطموحات، وهذه المسالة لاتخفىٰ على كل

متتبّع لاهداف الرسالات الالهية التى جاء بها الأنبياء طبعاً لا التى اختلقتها الكنائس والاديرة والبلاطات.

الفترة القصيرة التى مرت بها التجربة الاسلامية، قبل انحراف المجتمع الاسلامي، سجّلت في تاريخ البشريّة أروع انتصار في خلق المجتمع الموحّد في الافكار والعواطف والاهداف. فالاسلام انطلق من أرض يسودها ألوان الصراع القبلي والعنصري والطبقي. وما أن انتصرت كلمته، واستقرت دولته حتى خلق مجتمعاً رافضاً لكل تمييز عنصرى أو طبقي أو قَبَلي، وساد الاخاء بين أفراد ذلك المجتمع، وزال الصراع الدامي بين القبائل العربية وانتهى عهد الاستثمار والاستغلال الجاهلي، و قُلّمت أظافر المستكبرين في ذلك المجتمع.

و بقيت التجربة الاسلامية، مع كل ما عصف بها من انحراف، تمارس دورها خلال العصور التالية في صهر القوميات المختلفة في بوتقة الاسلام، وتربية العواطف الانسانية المتعالية عن الهبوط في الصراع المصلحي البهيمي.

خلال القرون الثلاثة الاخيرة، انحسر الاسلام ــ لاسباب متعددة عن الساحة العالمية، وأضحت الساحة مسرحاً تصول فيها و تجول ذئاب كاسرة انطلقت من أوربا و هي مجهزة لا بالانياب، بل بقدرة سلاحية و اقتصادية و تكنولوجية هائلة، و مهتمة لا باشباع جوعة بطنها، بل بسلب كل ما عند فريستها من ثروات مادية و معنوية.

و كان من الطبيعي أمام هذه النكسة الانسانية، و أمام هذا الانحراف المستفحل عن خط الفطرة الانسانية، أن تنشب الحروب الدموية الطاحنة، ويستسلم الضعفاء الى الاقوياء، وتنشأ المعسكرات المتصارعة، وتسعى المجموعات البشرية الى التزود بالاسلحة الفتاكة من أجل الاستيلاء و التوسع، أو من أجل الدفاع عن النفس على الاقل. و تفاقمَ العداء بين الاحزاب و الدول و المعسكرات، حتى أضحىٰ توازن القوى هو الحائل الوحيد دون نشوب الحروب العالمية الطاحنة.

وكان من الطبيعى أيضاً، أن ترتفع أصوات البشرية المتعبة المرهقة، مطالبة بوقف هذا الصراع الدامي، و وضع حد لهذه المآسي و الفجائع على الصعيد العالمي.

لكن رسالة السماء لم ترفع صوتها ــ مع الاسف ــ في عصرنا لتلبّي نداء المعذبين المرهقين، لان الرسالة الوحيدة المخولة لتقديم أطروحتها الانسانية الى البشرية، هي الرسالة الاسلامية، و ساحة هذه الرسالة كانت خالية من القادة المبدئيين أو كادت تخلو، والامة المؤمنة بهذه الرسالة، فقدت كل مقوّمات وجودها، وتفرقت و تمزّقت و تخلّت عن دورها باعتبارها الامة الوسط الشاهدة على جميع البشرية.

الاطروحات التي قدمت الحلول لمآسي البشرية المعاصرة، انطلقت من ذات الاوساط المنحرفة عن الرسالة الالهية، و قامت على نفس الاسس الجاهلية التي خلقت المآسي، بل إن بعض هذه الاطروحات السلمية افتعلها المستكبرون أنفسهم ليتخذوا منها ستاراً لأعمالهم الاجرامية.

من هنا فشلت كل هذه الاطروحات في وضع حلّ للمأساة، فلم تفلح الماركسية في خلق المجتمع الموحّد المنشود، بل زادت في الطين بَلّة، و في الصراع المصلحي المادي حِدّة، وهكذا لم تفلح الوجودية و لا الاومانية و لاسائر الدعوات الاوربية المتظاهرة بالدفاع عن الانسانية المعذبة. وفشلت أيضاً المنظمات والهيئات واللجان الدولية القائمة من أجل إحلال الوئام بين المجتمعات الدولية.

فشلت لانها لم تفهم مغزى الصراع، و لم تستطع لذلك أن تقدم العلاج الناجع، و ستبقىٰ المأساة البشرية مستفحلة متفاقمة حتى تستعيد الرسالة الخاتمة دورها على الساحة العالمية.

مع بزوغ فجر الثورة الاسلامية في إيران، عاد الامل يدبّ في القلوب بعودة الامة الوسط الى الوجود، و بدت في الافق بشائر غد جديد تعود فيه البشرية الى فطرتها، و تتحطم عروش الظلم و الطغيان والاستكبار.

هذه النهضة الاسلامية الكبرى، أحيت في قرننا أمل عودة البشرية الى «**كلمة التوحيد**» و بدأ الواعون من أبناء أمتنا الاسلامية ــ بشكل خاص ــ يتطلعون إلى استعادة دورهم القيادي الذي أراده الله لهم على ظهر هذه الارض، ومع هذا التطلع اتجه الاهتمام الى «**وحدة الكلمة**» باعتبارها الخطوة الهامة الاولى على طريق

استتباب كلمة التوحيد.

الامام الخميني، قائد الثورة الاسلامية، و مؤسس الجمهورية الاسلامية، أكد مراراً على ضرورة وحدة المسلمين باعتبار أنّ هذه الوحدة، مقدمة ضرورية لوحدة البشرية و سقوط أعداء الانسانية و اندحار طواغيت الارض.

يقول الامام القائد:

«رمز الانتصار في تاريخ الاسلام كان يتمثل دوماً بوحدة الكلمة وقوة الايمان، و هذان العاملان هما اللذان سجلا النصر لثلاثين مقاتلا بقيادة خاك بن الوليد على ستين الف مقاتل رومي. والاسلام هو الذي قادنا الى النصر.'

ولو كانت وحدة الكلمة قائمة بين المسلمين لما بقي مليار إنسان مسلم في العالم تحت سيطرة القوىٰ الاستعمارية.....»

من حديث للامام أمام وفد من علماء الحجاز
٦ جمادي الثاني /١٤٠٠

ويقول موضحاً هدف الكيان الاسلامي الوليد في إيران:

«إن ما تتطلع اليه الجمهورية الاسلامية، هو تطبيق ما جاء في القرآن الكريم و على لسان الرسول الاعظم محمد ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ ..... و ما نريد أن نقوله للشعوب هو: إن الاسلام دين الوحدة و التآخي و المساواة، ولافضل لفئة على فئة أخرى الا بالتقوىٰ والعمل بأحكام الاسلام و نصوصه»

من حديث القائد لعشائر خوزستان
١٨ صفر ١٤٠١ هجرية

وفي مناسبة أخرى يقول الامام، بلهجة مفعمة بحرقة الانسان المسلم الرسالي:

«لماذا لايلتزم المسلمون و حكوماتهم بالاحاديث النبوية الكريمة

التي جاء فيها: (المسلمونَ يدٌ واحدة على مَنْ سِواهُم) لماذا لا يوجد بينهم الا الخلاف المستمر؟»

من حديث الامام القائد في عيد
الاضحى المبارک ــ ١٤٠٠ هجرية

«وحدة الكلمة» هدف يدعو إليه إمام الامة باعتباره داعية «كلمة التوحيد»، ولا تفارق هذه الدعوة لسانه حتى فى أحرج اللحظات، فحينما كان راقداً في مستشفىٰ القلب، وقلوب الملايين وَجِلة على صحّة إمامها، وجه نداء الى جميع الشعوب المستضعفة بما في ذلک الشعوب الاسلامية، لم يغفل فيه التاكيد على الوحدة حيث قال:

«ها إني من المستشفى الذى أعالج فيه أوجه تحذيري الى جميع الشعوب المضطهدة، وأدعوها الى الوحدة لتحرير أوطانها من سيطرة أمريكا و سائر القوى المتجبرة التي غمست يديها حتى المرفقين بدماء شبابنا وبدماء جميع المظلومين المكافحين في العالم. و نحن بدورنا سنحارب هذه القوى الشريرة بكل ما أوتينا من قوة حتى آخر قطرة دم تسري فى عروقنا، لاننا خُلقنا لمعارک الكرامة»

من نداء الامام بمناسبة الذكرى الاولى
لانتصار الثورة الاسلامية ــ ١١ شباط ١٩٨٠ م

ثم يحذر الامام القائد المسلمين بالذات من التشتّت و التفرق فيقول:

«حين تتفرق أمة الى طائفتين و عشر طوائف و مائة طائفة يعارض بعضها الآخر، و تحكم فيها حكومة ليست منهم فلا تتوقع مثل هذه الامة النصر.... لابد من العودة الى تعاليم الاسلام التى أكدت على أنّ المؤمنين أخوة، وأمرت بالاعتصام بحبل الله، و بعدم التفرق و ترک التنازع.

ولو استجاب المسلمون لهذه الدعوة الالهية لتخلصوا من القوىٰ الكبرىٰ و من الحكومات الفاسدة.
لايمكن أن يكون لناحول أو قوة الا إذا فكرنا تفكيراً اسلامياً وعملنا بالقرآن و الاسلام وانتهجنا تعاليم صدر الاسلام.....
أسأل الله أن يوفقنا لان نذهب معاً الى القدس حيث نؤدّي جميعاً صلاة الوحدة».

من حديث القائد الى المشاركين في مؤتمر
القدس ٢٧ رمضان ١٤٠٠ هجرية.

والحديث عن وحدة المسلمين يجرنا عادة الى البحث فى أسباب تفرق المسلمين، والعقبات التى تقف اليوم بوجه استعادة الامة الاسلامية وجودها الواحد المتماسك الحي.

غير أن الحديث عن العقبات أهم و أخطر، لانه يشخص الداء ويصف بشكل غير مباشر الدواء و يدفع المستيقظين من أبناء أمتنا الى تجاوز هذه العقبات.

وهذه أهم العقبات كما أشار اليها قائد الامة في أحاديثه المختلفة.

النعرات القومية

التعصب القومي والعنصري ظاهرة تسود كل المجتمعات الجاهلية، فالمجتمع الجاهلي ينتقد القيم الانسانية، ويفتقد التربية الانسانية، ولذلك يعيش أفراده في مستوى منحط من التصورات والأفكار والقيم، وتُصبح مظاهر اللغة أو اللون أو النسب هي معايير التميز والتفضيل بين أبناء البشر، وتهبط قيمة كل المعايير الانسانية الصحيحة.

الرسالة الالهية، تستهدف فيما تستهدف، طرح معايير و تصورات إنسانية في المجتمع كي يتجاوز الكائن البشري الأُطُر البهيمية الضيقة التي تؤطّر فكر الانسان الجاهلي مثل إطار المرعىٰ و القطيع.

الاسلام واجه في الجزيرة العربية، مجتمعاً مزقته العصبيات القبلية، و استفحلت فيه العداءات النسبية والعرقية. من هنا كانت عملية القضاء على هذه النعرات والعصبيات من أصعب مهامّ الرسول القائد ــ صلى الله عليه و آله وسلم ــ على طريق إنشاء المجتمع التوحيدي و عانىٰ القائد الاول ماعانىٰ على طريق استتباب معيار «التقوىٰ» في المجتمع الاسلامي بدل المعايير الجاهلية الاخرى.

الجاهلية الحديثة، أعادت لنا فكرة القومية ولكن لا بشكلها الساذج في الجاهلية الاولى، بل بشكل معقّد محاط بنظريات علماء الاجتماع الاوربيين، ومحمّل

بالحقد الاوربي الدفين على الدين.

يشير المفكر الاسلامي الدكتور كليم صديقي الى ظاهرة نشوء الدولة القومية في أوربا و ما تحمله هذه الصياغة من مفاهيم تعود الى تاريخ التجربة الاوربية فيقول:

«قد وصل بنا الانحطاط لدرجة أنّ جميع الانظمة الاجتماعية والسياسية و الاقتصادية التى تسود بلداننا المعاصرة، هي من نتاج عصور تخلفنا، عصور تسلط القوى الغربية على البلاد الاسلامية.

و الآن، ما هو انجاز الغرب؟ إن إنجاز الغرب الكبير، هو تفريق شمل البشرية في شظايا صغيرة تسمى بالدول القومية، ولم يمرّ الكثير من الوقت على معاهدة فرساى (١٩١٩ م) أو حتى على معاهدة سان فرنسيسكو (١٩٤٥ م) في أعقاب الحرب العالمية الثانية حين كانت حفنة من الدول، تمثل العالم كله: عالم الامبراطوريات يعنى أن المعورة كلها خاضعة لتسلط عدد قليل جداً من القوى الاستعمارية ــ الاوربية منها بصفة خاصة بما فيه روسيا التى أصبحت تسمى نفسها فيما بعد بالاتحاد السوفيتي.

إن النظام الغربي حوّل مسار التاريخ، ليس بعيداً عن مساره السابق فحسب، بل حوّله في الاتجاه المعاكس تماماً، في اتجاه الجاهلية القحّة التى كانت تسود ما قبل الاسلام و السبب بسيط، إن التجربة الدينية الاوربية تنحصر فى تجربة الديانة اليهودية ــ المسيحية تم تأثر السلوك السياسي الاوربي بما يسمىٰ بالاصلاح والنهضة اللذين كانا مرحلتين من مراحل التاريخ الاوربي، وهما مرتبطتان مباشرة، وبصورة واضحة، بالتجربة الدينية الاوربية. و كانت هاتان المرحلتان، تهدفان، مباشرة، الى احتواء النفوذ الديني و القضاء عليه. و كنتيجة من نتائج هاتين المرحلتين، أصبح مسموحاً لافراد الشعوب الاوربية أن يؤمنوا بالدين الذي يريدونه، من مسيحية وغيرها، وذلك في حياتهم الخاصة ليس إلا».[١]

١ ــ الحركة الاسلامية، قضايا و أهداف، ترجمة ظفر الاسلام خان، لندن ــ ١٩٨١ م، ص ٥٩.

و كما يقول الكاتب في مقدمة هذه الفقرة، انتقلت فكرة الدولة القومية الى العالم الاسلامي لتكون بديلاً للدولة الاسلامية، ولم يكن هذا الانتقال عفوياً، بل جاء وفق خطة مدروسة رُصدت لها الجامعات و الكنائس و المراكز الثقافية، كما عمل على تنفيذها الارساليات التبشيرية والسفارات الاوربية، والرؤوس العميلة التي تربت في أحضان الاستعمار والصهيونية و الماسونية.

جاء في مقال نشرته مجلة الديار ــ العدد ١٩١١ ــ بعنوان: فضل الجامعة الامريكية علينا: «الاقناع يأتي من التطلع الى قومية واسعة هي القومية العربية. إن هذه المهمة يتبرع بها طلاب الجامعة الاميريكية و هم رسل القومية العربية في أنحاء الشرق العربي»[١]

وفى الواقع، لم يكن خريجوا الجامعة الامريكية رسل القومية العربية فقط، فقد كان من بين خريجيها ــ على سبيل المثال ــ عدد من القوميين الايرانيين.

ولم يخف المستعمرون أهدافهم من وراء إصرارهم على نشر الاطروحة القومية و احلالها محل الاطروحة الاسلامية، فهى واضحة عبّر عنها «لورنس براون» بقوله: «إن الخطر الحقيقي كامن فى نظام الاسلام و في قدرته على التوسع والاخضاع و فى حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الاوربي»[٢]

ويقول القس سيمون: «إن الوحدة الاسلامية تجمع آمال الشعوب السّمر و تساعدهم على التملّص من السيطرة الاوربية»[٣]

لقد استطاع مخطط إثارة النعرة القومية في العالم الاسلامي، أن يحقق انتصارات باهرة لعالم المستعمرين.

فقد أوجد الحزازات والحساسيات بين أبناء الامة الاسلامية و في هذا الصدد يقول الامام القائد:

١ ــ نقلا عن «التبشير والاستعمار» عمر فروخ و مصطفى الخالدى، ص ٩٢.
٢ ــ نفس المصدر، ص ١٨٤.
٣ ــ نفس المصدر، ص ٣٧.

«إن القوى الكبرى، درست خلال سنوات طويلة كل أوضاع المسلمين.... أجرت دراسات على أراضينا و غاباتنا و خرجت بنتيجة هي: أن الاسلام وحده هو الذي يستطيع أن يقف بوجه هذه القوى في جميع المجتمعات ... و راحت هذه القوى تخطط لمجابهة الاسلام عن طريق الحكومات الفاسدة، و أوعزت الى هذه الحكومات أن تثير مسائل العصبيات العنصرية بين المسلمين، فجعلت العرب مقابل الفرس و الاتراك، و جعلت الفرس مقابل الاتراك و العرب، و جعلت الاتراك مقابل الاخرين ... و هكذا أوقعت بين القوميات المختلفة.

ولقد أكدت مراراً أن هذه النعرات القومية هي أساس مصيبة المسلمين، إذ إن هذه النعرات تجعل الشعب الايراني مقابل سائر الشعوب المسلمة، وتجعل الشعب العراقي مقابل بقية المسلمين. و هذه المخططات طرحها المستكبرون للتفريق بين المسلمين»

من حديث الامام القائد لاعضاء مؤتمر
القدس ٢٧ رمضان ــ ١٤٠٠ هجرية

واستطاع هذا المخطط أيضاً أن يخلق في بعض أوساط العالم الاسلامي روحاً معادية للاسلام، ففي البلدان الاسلامية غير العربية، عمل المخطّطون على تصوير الاسلام بالثقافة الدخيلة على الثقافة القومية، وتصوير الفتح الاسلامي بأنه الهجوم الذى أباد التراث القومي!!

وفى البلدان العربية، استغل المخططون سلبيات الحكم العثماني، فطرحوا فكرة الدولة القومية البديلة للدولة الاسلامية المشرفة على الانهيار، كما أثاروا من جهة أخرى النزاعات الطائفية بين المسلمين و المسيحيين و الدروز و الشيعة والسنة، واستغلوا تلك النزاعات لطرح الفكرة القومية مكان الفكرة الاسلامية، زاعمين أنّ الفكرة القومية تتجاوز الخلافات الطائفية و تحتوي كل العرب بمختلف

أديانهم!!

يقول الامام القائد متحدّثاً عن الاتجاه القومي المعادي للاسلام في بعض البلدان العربية و في إيران:

«الحكومة السابقة في العراق ــ وهذه الموجودة ليست بأفضل من سابقتها طبعاً ــ طرحت مسألة إحياء أمجاد بني أمية. ليجعلوا منها مسألة مقابل المسألة الاسلامية.

فالاسلام جاء ليذيب الامجاد في مجد الله، ولكن هؤلاء رفعوا شعار إحياء أمجاد بني أمية، وليس طرح هذه المسألة من تدبير تلك الحكومة، بل من تدبير القوى الكبرى التي تروم التفريق بين المسلمين....

وفي إيران قرع بعض المغرضين و الغافلين على طبل القومية، و أرادوا بذلك أن يواجهوا الاسلام... وقبل سنين ــ وأظن في زمن رضا خان ــ تأسس في إيران مجمعٌ أعدّ الافلام والقصائد و المقالات التي تندب الامجاد الايرانية! و تأسف على انتصار العرب على إيران، وتذرف دموع التماسيح على ضياع طاق كسرى...

و هؤلاء القوميون الخبثاء بكوا كثيراً على اندحار السلاطين الفرس على يد الاسلام!

و مثل هذه الروح المعارضة للقرآن، أوجدها المستعمرون في البلاد العربية و غير العربية...»

من حديث الامام القائد لاعضاء
مؤتمر القدس ٢٧ رمضان ــ ١٤٠٠ هجرية

على الرغم مماحققته النعرات القومية في العالم الاسلامي لصالح المستعمرين من انتصارات تمثلت فى خلق الحزازات و الحساسيات بين أبناء الامة الاسلامية، و

خلق روح عدائية للاسلام في بعض أوساط أمتنا، فانها فشلت تمام الفشل في إحلال القومية محل الاسلام.

أولا: فشلت على مستوى النظام، فالقومية لاتستطيع أن تقدم نظاماً اجتماعياً أو فلسفة اجتماعية، ومن هنا كانت الدول القومية في عالمنا الاسلامي مرغمة على استجداء النظام و الفلسفة من أوربا، غير إن هذه الدول حاولت تأطير النظام المستورد بنظام قومي زائف، كما فعل النظام الشاهنشاهي في إيران، إذْ كان يقيم نظامه السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي على أساس غربي، محاولاً في الوقت نفسه أن يُضفي على نظامه طابعاً فارسياً كي يظهر بمظهر المحافظ على الأصالة! غير أن هذا الاطار القومي المزيف للانظمة الغربية لم يستطع أن يخلق القناعة في قلوب الأمة بايران، ولم يقدر على دمج الامة بالنظام، بل ظلت الامة تشعر بأنها منفصلة في أفكارها و عواطفها عن نظام الشاه، وتتحين الفرصة للتخلص منه، حتى أعلنت ثورتها الاسلامية الكبرى، و انتصرت ــ باذن الله ــ في العودة الى أصالتها الواقعية، الى فطرتها الانسانية والى الدين القيّم.

مظاهر هذا الفشل سائدة في كل العالم الاسلامي بما في ذلك البلدان العربية، يقول الامام الشهيد الصدر:

«و يبدو أن كثيراً من الحركات القومية أحست بذلك أيضاً و أدركت أن القومية كمادة خام بحاجة الى الاخذ بفلسفة إجتماعية و نظام إجتماعي معين، و حاولت أن توفق بين ذلك و بين أصالة الشعار الذي ترفعه و انفصالة عن الانسان الاوروبي، فنادت بالاشتراكية ــ العربية. نادت بها في إطار عربي تفادياً لحساسية الامة ضدّ أي شعار أو فلسفة مرتبطين بعالم المستعمرين، فحاولت عن طريق توصيف الاشتراكية بالعربية تغطية الواقع الاجنبي المتمثل في الناحية التاريخية و الفكرية وهى تغطية فاشلة لاتنجح في استغفال حساسية الامة. لان هذا الاطار القلق ليس الا مجرد تأطير ظاهري و شكلي للمضمون الاجنبي الذي تمثله الاشتراكية، والا فأي دور يلعبه هذا الاطار في مجال التنظيم الاشتراكي، وأي تطوير للعامل العربي في

الموقف، و ما معنى أن العربية كلغة و تاريخ أو دم و جنس تطوّر فلسفة معينة للتنظيم الاجتماعي.

بل كل ما وقع في المجال التطبيقي نتيجة للعامل العربي، أنّ هذا العامل أصبح يعني فى مجال التطبيق استثناء ما يتنافى من الاشتراكية مع التقاليد السائدة في المجتمع العربي، والتي لم تحن الظروف الموضوعية لتغييرها كالنزعات الروحية بما فيها الايمان بالله. فالاطار العربي إذن لايعطي الاشتراكية روحاً جديدة تختلف عن وضعها الفكري و العقائدي المعاش في بلاد المستعمرين، و إنما يراد به التعبير عن استثناءات ــ معينة و قد تكون موقوتة و الاستثناء لا يغير جوهر القضية و المحتوى الحقيقي للشعار، ولايمكن لدعاة الاشتراكية العربية أن يميزوا الفوارق الاصيلة بين اشتراكية عربية و اشتراكية فارسية و اشتراكية تركية. ولا أن يفسروا كيف تختلف الاشتراكية بمجرد إعطائها هذا الاطار القومي أو ذاك لان الواقع أن المضمون و الجوهر لا يختلف و إنما هذه الأطر تعبّر عن استثناءات قد تختلف من شعب الى آخر تبعاً لنوعية التقاليد السائدة في تلك الشعوب.

و بالرغم من أن دعاة الاشتراكية العربية قد فشلوا في تقديم مضمون حقيقي جديد لهذه الاشتراكية عن طريق تأطيرها بالاطار العربي، فانهم أكدوا بموقفهم هذا تلك الحقيقة التي قلناها و هي إن الامة بحكم حساسيتها الناتجة عن عصر الاستعمار لايمكن بناء نهضتها الحديثة الا على أساس قاعدة أصيلة لاترتبط في ذهن الامة ببلاد المستعمرين أنفسهم»[١]

ثانياً: لم يستطع الاطار القومي أن يجمع أبناء القومية الواحدة حتى على المستوى العاطفي، بل ظلت المعايير و العوامل الاخرى تلعب دورها في تكييف العواطف و الانفعالات. إنقسام الهند الى الهند و باكستان، و انقسام باكستان الى باكستان و بنغلادش، و الحرب الداخلية اللبنانية، والعلاقات القائمة بين الدول القومية العربية، كلها أمثلة و اضحة تجسد عدم قدرة القومية على شد أواصر القوم

١ ــ اقتصادنا، مقدمة الطبعة الثانية

حتى على المستوى العاطفي، بل طرح القومية باعتبارها الآصرة الوحيدة للارتباط بين أبناء القوميات المتعددة في عالمنا الاسلامي، أدّىٰ الى إثارة الخلافات الحادة بين أبناء القومية الواحدة، لان الأُطُر الجاهلية ــ كما ذكرنا ــ غير قادرة على إحلال وحدة الكلمة.

و ما أجمل ما كتبه المسلم المصري الدكتور شنّاوي وهو يتحدث عن السبيل الوحيد لصيانة وجود بلاده إذ قال:

«إن مصر لن تعيش كمصر المستقلة، ولا كمصر العربية و لا كمصر وادي النيل الافريقي حقاً ولا حقيقة، إلا إذا كانت هي مصر الاسلامية، و بغير ذلک لا استقلال و لا عروبة ولا وادى نيل..... ولامصر.

إنها دائرة الاسلام أولا كأساس ترتفع فوقه دائرة أصغر هي العروبة ثم أصغر هي الوطن. هرم يستقر على قاعدته العريضة ولا يستقر على رأس مدبّب أبداً»[١]

و جدير بالذكر أن بعض المنادين بالقومية بل بعض كبار المتاجرين بها، أثبت خواء هذا الادعاء عملياً، وأكد بما لا يقبل الشک أن القومية وحدها لا تستطيع أن تخلق أية عواطف إنسانية بين أبناء القوم الواحد، و غير قادرة على إيجاد أخلاقية جديدة في أعماق الانسان، و يبقى الانسان يدور بين أخلاقيتين لا ثالث لهما: الاخلاقية الاسلامية، والاخلاقية الجاهلية.

العصابات الجزارة التي حكمت بلدان عالمنا الاسلامي، و أزهقت ارواح الملايين من أبناء قومها في سبيل الاحتفاظ بمناصبها و تثبيت دعائم تفرعنها خير مثال على ذلک، ولعل في طليعتها حزب البعث الحاكم في العراق. فهذه العصابة الدموية، لم يكفها ما أراقته من دماء آلاف المسلمين العراقيين، فاتجهت الى إيران، والى خوزستان بالذات، فقصفت دور العرب الخوزستانيين، وقتلت أطفالهم و نساءهم و شيوخهم، واعتدت على أعراضهم.

يقول الامام القائد فى هذا الصدد:

١ ــ المختار الاسلامي، العدد ٢٧، مقال «يا مسلمون..»

«هناك أيد أجنبية تستهدف عدم استقرار هذه الحكومة الاسلامية، بل تستهدف إبعاد الشعوب عن ممارسة حقها في الحكم في سائر الدول الاسلامية، إن هذا الشخص (صدام) يمارس كل هذا الظلم و الجور في العراق و يعتدي على إيران من أجل استرضاء الدول الكبرى. إنه هاجم المناطق التى يسكنها الايرانيون العرب، و هاجم الاسلام باسم العروبة.....

صدام قتل العرب في المناطق الايرانية التي يسكنها العرب و شردهم و ذبح نساءهم و أطفالهم، و كل ذلك نهض به خدمة للعروبة على حد زعمه، لكنه نهض بذلك خدمة للشيطان الاكبر و أشقاء الشيطان الاكبر»

من كلمة الامام بمناسبة الذكرى الاولى
لاستشهاد الامام الصدر في العراق

ويقول الامام في مناسبة أخرى:

«شكرا لله وله الحمد سبحانه، أن فضح حزب البعث العراقي العميل و عراه على حقيقته امام العرب جميعا، لقد سقطت الاقنعة عن وجه هذا الحزب حين واجه مقاومة العرب و صمودهم في خوزستان أكثر من غيرهم.

إن المجازر التى ارتكبها هذا الحزب المنبوذ، وصدام الكافر، بحق إخوتنا العرب، تفوق المجازر التى ارتكبت بحق سائر إخوتنا الايرانيين. فلو كان هذا الفاسق الكافر صادقاً فيما يزعم، فلماذا إذن هذه المجازر التي يرتكبها في المناطق التي يسكنها العرب من النساء والاطفال والشيوخ؟ إذا كان يكنّ العداء للفرس فلماذا ركّز هجومه على العرب؟»

من حديث إمام الامة الى وفد عشائر خوزستان
١٨ صفر ــ ١٤٠١ هجرية

ثالثا: التيار القومي القائم على أساس ــ العَلمانية ــ غالباً، لم يسجل على صعيد العالم الاسلامي مواقف مشرفة في الوقوف بوجه الغزو الاستعماري، بل إن بعض روّاد القومية تربّوا فى أحضان المستعمرين، و طرحوا فكرة القومية بديلاً للفكرة الدينية، و دعوا الى الانصهار في عالم المستعمرين كما فعل ذلك أتاتورك في تركيا و رضاخان في إيران و أمثالهما.

الاسلام سجل خلال العصر الاخير مواقف مشرفة في هذا المجال في شتى بقاع العالم الاسلامي، و كان بمقدوره تماماً أن يقف سداً منيعاً بوجه كل تدخل أجنبي في بلاد المسلمين، بل كان قادراً على أن يقف في وجه زرع غدة إسرائيل السرطانية في قلب العالم الاسلامي، لولا خلوّ الساحة من القادة المبدئيين.

ثَمّ قوميون مخلصون لوطنهم ظهروا في بعض بقاع العالم الاسلامي و حاولوا أنْ يصونوا مصالح بلدانهم و يقفوا بوجه أطماع الدول الغازية، لكنهم فشلوا أيضاً في تحقيق أهدافهم لأنهم لم يكونوا قادرين على تعبئة الجماهير المسلمة على أساس فكرة القومية المجردة، ولم يستطيعوا اتخاذ مواقف مبدئية حاسمة تجاه قضاياهم المصيرية، و تجربة الدكتور محمد مصدّق في ايران خير مثال على ذلك.

مسألة فشل التيار القومي في تسجيل مواقف مشرفة على ساحة مكافحة الاستعمار، يشير اليها الامام الخميني، وهو يجيب على الضجة التى افتعلها بعض القوميين الايرانيين بشأن تسمية «مجلس الشورى الاسلامي». فالبرلمان الايراني في العهد الشاهنشاهي، كان يحمل اسم «مجلس الشورى القومي»، غير إن القيادة الاسلامية أبدلت الصفة القومية بالصفة الاسلامية، و هنا غلت المشاعر القومية لزمرة قليلة، و مشاعر هؤلاء لا تغلي الا على هذا المستوى غالباً، لكن الامام القائد ألقم هذه الزمرة بحجر إذ قال:

«قبل أيام رأيت أحدهم قد كتب: لماذا تخافون من كلمة القومية؟ لماذا لا تقولون مجلس الشورى القومي؟ وأنا أقول له: لماذا أنتم تخافون من الصبغة الاسلامية؟ هذا الذي تسميه مجلس الشورى

القومي مرّعليه خمسون عاماً ولم نرمنه أي شيء إيجابي. و متى ما برز فيه إنسان مستقيم التفّ حوله خمسون أجيراً استعمارياً و قمعوه»

من حديث الامام للطلبة الجامعيين ٩ رجب ١٤٠٠

الامة في إيران كسرت الاطار القومي الضيق، و انطلقت الى رحاب الاسلام، وأعلنت رفضها لكل المظاهر المعارضة للاسلام، بما في ذلك النعرات القومية، و بذلك سجلت ــ بحول الله و قوته ــ أعظم انتصار في تاريخنا المعاصر، و عسى أن يكون هذا الانفتاح العظيم على الاسلام، وهذا الانتصار الاسلامي الكبير، بداية صحوة إسلامية عامة تتكسر معها كل الاطر الضيقة وكل القيود المفروضة على عالمنا الاسلامي.

ومن نافلة القول أنّ الانفتاح على الاسلام لايعني التخلّي عن مصالح الوطن، بل ــ على العكس من ذلك ــ يقوّي روح الانشداد و روح الدفاع في إطار الاسلام أكثر من أي إطار آخر. يقول الامام القائد:

«.. بعض الفئات انتهجت الخط القومي، فجعلت المسلمين مقابل بعضهم، بل و جرتهم الى المعاداة أيضاً غافلة أن موضوع حب الوطن و أهل الوطن و صيانة حدوده و ثغوره لايقبل الشك و الترديد، وهو غير مسألة إثارة النعرات القومية لأثارة العداء بين الشعوب الاسلامية. فهذه المسألة عارضها الاسلام و القرآن الكريم و النبي الاعظم»

من بيان الامام الى حجاج بيت الله الحرام ٢ ــ ١١ ــ ١٤٠٠ هجرية

النعرات الطائفية

الاتجاهات الفكرية والاجتهادية المختلفة، ظاهرة شهدها العالم الاسلامى منذ فجر الاسلام. بعضها طبيعي يعود الى طبيعة المجتمع البشري، و بعضها الاخر مفتعل استحدثه المغرضون لأهدافهم الخاصة.

وخلال عصور تاريخية مختلفة، استُغلت هذه الاختلافات لأغراض شخصية من قبل أفراد لا يؤمنون بالاسلام أصلاً. و لعبت السياسة في عصور التاريخ الاسلامي دوراً كبيراً في بروز الاتجاهات الفكرية و الفقهية أو ضمورها. وهذه المسألة واضحة لكل باحث في التاريخ الاسلامي.

الجانب الكبير من تفشي النعرات الطائفية في التاريخ الاسلامي، يعود الى جهل المسلمين. فرعاع الناس كانوا دوماً و قود النزاعات الطائفية، وأداةً بيد المغرضين، يستغلون تعصبهم الاعمى الى هذه الجهة أو تلك، فيثيروا المعارك والاشتباكات.

وكان من المفروض أن تزول هذه النعرات الطائفية بين المسلمين في عصرنا الأخير لأن الاسلام انحسر بأجمعه، بكل فرقه و مذاهبه عن الساحة الاجتماعية، ولأن سبل التحقيق و فهم واقع الاسلام قد تيسّرت على أوسع نطاق.

كان من المفروض أن يحسّ المسلمون بأجمعهم أن مشكلتهم واحدة، مشكلة

طواغيت الارض الذين انقضوا على أمتنا الاسلامية، وسلبوها ثرواتها المادية و المعنوية.

كان من المفروض أن يتجه المسلمون الى مصادر تراثهم، فيدرسوه دراسة نقدية بعيدة عن كل تعصب، وبمعزل عن مخلفات عصور الرقابات و عصور الجهل والانحطاط.

لكن شيئاً من هذا، لم يحدث على مستوى تحقيق الآمال، لان الغزاة الطامعون استغلوا المخلفات السلبية في التاريخ الاسلامي، و استثمروها أبشع استثمار، هؤلاء الغزاة، عملوا على تأجيج نيران الطائفية عن طريق سفاراتهم، ومستشرقيهم، وعملائهم، و وسائل ــ إعلامهم، في نفس الوقت الذى عملوا فيه على نشر (العلمانية) في عالمنا الاسلامي.

ولا زالت إذاعة لندن «تحلل» ماهية الحرب العدوانية الغادرة على الحدود الجنوبية و الغربية للجمهورية الاسلامية على أنها امتداد للنزاع السنّي و الشيعي (كذا)، كما لازال العملاء يشككون في أصالة الثورة الاسلامية، زاعمين أنها ثورة شيعية لا إسلامية!! (أنظر كيف يستخفّ هؤلاء المأجورون عقولَ الناس). يقول الامام القائد مشيراً الى هذه الاقاويل:

«لقد أعلن بعض هؤلاء المأجورين أنّ إسلام الايرانيين هو غير إسلامنا.

نعم... إسلام إيران غير إسلام الذين يدافعون عن عملاء أمريكيين كالسادات و بيغن، و يمدون يد الصداقة إلى أعداء الاسلام خلافاً لأمر الله تعالى، ويبذلون كلّ ما وسعهم من جهد، ويقترفون كل افتراء للتفرقة بين المسلمين!

على جميع المسلمين أن يعرفوا هؤلاء المنافقين، وأن يحبطوا مؤامراتهم الخبيثة»

من بيان الامام الى حجاج بيت الله الحرام
٢-١١-١٤٠٠ هجرية

و من طريف ما بثّ العملاء من إشاعات فى هذا المجال، هو أنّ الدستور الايراني لم ينصّ على أن دين الدولة الرسمي هو الاسلام، بل نص على أنه المذهب الشيعي. مثل هذه الاشاعات تؤكّد بما لايقبل الشك إفلاس أعداء الاسلام فى حربهم الدعائية ضدّ الجمهورية الاسلامية، إذ كيف يصدّق مسلم هذه الاحبولة، بينما النظام يحمل في تسميته الصفة الاسلامية لا غير؟! و كيف تنطلي هذه الاكذوبة على المسلمين، و دستور الجمهورية الاسلامية بين أيديهم يقول:

«الدين الرسمي لايران هو الاسلام..» (المادة الثانية عشرة من الدستور)... هذه المادة حدّدت طبعاً المدرسة الفقهية الرسمية في البلاد، لكنها لم تتغافل عن حق اتباع المدارس ــ الفقهية الاخرى إذ نصّت على أنّ المذهب الرسمي هو «المذهب الجعفري الاثنى عشري ..... و المذاهب الاخرى سواء الحنفي و الشافعي، والمالكي، والحنبلي، والزيدي تتمتع باحترام كامل، وأبتاع هذه المذاهب، أحرار في أداء مراسيمهم الدينية حسب فقههم، وتتمتع هذه المذاهب، برسمية في التعليم و التربية الدينية و الاحوال الشخصية (الزواج، الطلاق، الارث، الوصية) و الدعاوى المرتبطة بالمحاكم، وكل منطقة يتمتع فيها أتباع أحد هذه المذاهب بأكثرية، فان المقررات المحلية لتلك المنطقة تكون وفق ذلك المذهب، في نطاق صلاحيات مجالس الشورى المحلية، مع حفظ حقوق أتباع سائر المذاهب الاخرى».

المسلمون في إيران ــ شيعة و سنة ــ يعيشون اليوم في نظام إسلامي، بعد أن تخلّصوا ــ باذن الله ــ من الطاغوت و هذا النظام يقوم على قاعدة الايمان:

١) بالله الواحد الاحد (لا إله الا الله) و اختصاص الحاكمية والتشريع به، والتسليم له.

٢) بالوحى الالهي، و دوره الاساسي في بيان القوانين.

٣) بالمعاد و دوره الخلاق في مسيرة الانسان التكاملية نحو الله.

٤) بعدل الله في التكوين والتشريع.

٥) بالامامة والقيادة المستمرة، و دورها الاساسي فى ديمومة الثورة

الاسلامية.

٦ ــ بالكرامة و القيمة الرفيعة للانسان و حريته المقرونة بالمسؤولية أمام الله (المادة الثانية من ــ دستور الجمهورية الاسلامية)

وكل القوانين الرسمية في البلاد، تنطلق من الشريعة الاسلامية. تنص المادة الرابعة من الدستور على مايلي.

«يجب أن تكون كافة القوانين، و المقررات المدنية، والجزائية، والمالية، والاقتصادية، والادارية، والثقافية، والعسكرية، والسياسية، وغيرها قائمة على أساس الموازين الاسلامية، وهذه المادة حاكمة على كافة مواد الدستور و القوانين و المقررات الاخرى...»

الامة في إيران تجاوزت ــ بحول الله و قوته ــ عقبة الطاغوت وانتقلت من الظلمات الى النور، وحصّنت نفسها بالاسلام، ولم يعد الاعلام المضلّل قادراً على إثارة الاختلافات الطائفية في هذا البلد المحمّدي، يقول الامام القائد:

«هناك ما هو أخطر من النعرات القومية وأسوأ منها، وهو خلق الخلافات بين أهل السنة و الشيعة، و نشر الأكاذيب المثيرة للفتن والعداء بين الاخوة المسلمين.

في إطار الثورة الاسلامية، لا يوجد ــ وللّه الحمد ــ أي اختلاف بين الطائفتين. فالجميع يعيشون معاً متآخين متحابين.

أهل السنة المنتشرون بكثرة في إيران و القاطنون مع العدد الكبير من علمائهم و مشايخهم في أطراف البلاد وأكنافها، متآخون معنا، و نحن متآخون و متساوون معهم، و هم يعارضون تلك النغمات المنافقة التي يعزفها بعض الجناة المرتبطون بالصهيونية وأمريكا.

ليعلم الأخوة أهل السنة في جميع البلدان الاسلامية، إنّ المأجورين المرتبطين بالقوى الشيطانية الكبرى لا يستهدفون خير

الاسلام والمسلمين.

وعلى المسلمين أن يتبرأوا منهم و يعرضوا عن إشاعاتهم المنافقة.

إنني أمدّ يد الاخوة الى جميع المسلمين الملتزمين في العالم، و أطلب منهم أن ينظروا الى الشيعة باعتبارهم أخوة أعزاء لهم، وبذلك نشترك جميعاً في إحباط هذه المخططات المشؤومة»

من بيان الامام الى حجاج بيت‌الله الحرام
٢ ـ ١١ ـ ١٤٠٠ هجرية

لقد شاهد العالم، ظاهرة تجاوز الامة في إيران للخلافات الطائفية... شاهدها المسلمون في موسم الحج، بعد أن صدر «حكم» الامام القائد الى جميع الشيعة المسلمين، في موسم الحج، و هذا نص الحكم:

«على الأخوة الايرانيين و جميع الشيعة في العالم أن يتجنّبوا الاعمال الجاهلة التى تؤدي الى تفرق صفوف المسلمين، و عليهم أن يشتركوا في جماعات أهل السنة، و أن يتجنبوا عقد صلاة الجماعة في البيوت، و نصب مكبرات الصوت بدون انتظام، والقاء النفس على القبور الطاهرة والأعمال المخالفة للشرع.....

يجزي و يلزم في الوقوفين العمل وفق أحكام قضاة أهل السنة، حتى و لو حدث القطع بخلاف ذلك»

من حكم الامام الى ممثليه في موسم الحج
٢٨ شوال ١٣٩٩

و شاهد هذه الظاهرة المسلمون القادمون الى الجمهورية الاسلامية، فهذا الدكتور كليم صديقى جاء من بريطانيا الى إيران ضمن الوفود التى زارت البلد بمناسبة بدء القرن الخامس عشر الهجري والذكرى الاولى لانتصار الثورة الاسلامية، و خرج و هو محمّل بذكريات عن روح الوحدة الاسلامية في الجمهورية

الاسلامية، و مما كتب فى هذا المجال:

«إسمحوا لى أن أقدم اليكم مثالا آخر... خلال زيارتنا لايران ذهبنا الى ــ قُم ــ و كان من أعضاء جماعتنا ــ مولانا مفتي محمود ــ من باكستان. و لعل البعض منكم قد سمع به. هذا المفتي لم يدخل المسجد لاداء صلاة «الظهر» لقد ظل قائماً في فناء المسجد لانه أراد أن يتحاشىٰ أداء الصلاة خلف عالم شيعي. أما داخل المسجد فقد طلب علماء الشيعة الى عالم «سني» أن يؤمّ الصلاة!»[١]

ظاهرة تجاوز الخلافات الطائفية، ينبغي أن تسود في جميع أنحاء العالم الاسلامي باعتبارها مقدمة ضرورية لوحدة المسلمين... وهذا ما لا يتم الا إذا عاش جميع المسلمين همّهم الرسالي الكبير، وحملوا جميعاً مسؤولية إعادة الدور العالمي المسلوب للامة الاسلامية، و اندفعوا جميعاً، و خاصة الطلائع المثقفة منهم الى فهم الاسلام بمعزل عن سلبيات التاريخ، و بمعزل عن الأهواء والتعصبات والمصالح الشخصيّة.

لايمكن لوحدة العالم الاسلامى أن تتحقق على الصعيد الواقعي العملي، الا إذا لبّىٰ المسلمون دعوة الامام الخميني.,.. هذه الدعوة التي تنطلق من مفاهيم الرسالة الاسلامية.... إذ يقول:

«إن طرح مسألة تقسيم المسلمين الى سنّي و شيعي و حنفي و حنبلي و اخباري لا معنى لها أساساً.

المجتمع الذى يريد أفراده جميعاً خدمة الاسلام و العيش تحت ظلال الاسلام لا ينبغى أن يثير هذه المسائل.

كلنا أخوة، و كلنا نعيش قلباً واحداً، غاية الأمر أن الحنفي

١ ــ الحركة الاسلامية، قضايا وأهداف، لندن، ١٩٨١، وما أردنا من نقل هذا النص أن ننحىٰ باللائمة على المفتي المذكور ــ رحمه الله ــ فقد كان من زعماء المعارضة في باكستان، بل أردنا أن نبرز ظاهرة تجاوز الأمة في إيران للحساسيات الطائفية، وإن كان هذا النص يبرز من جهة أخرى عمق تأثير دعايات التفرقة الطائفية.

يعمل بفتاوىٰ علمائه، و هكذا الشافعي وثمة مجموعة أخرى هي الشيعة تعمل بفتاوى الامام الصادق. و هذا لا يبرر وجود الاختلاف، لا ينبغي أن نختلف مع بعضنا، أو أن يكون بيننا تناقض.

كلّنا إخوة، على الاخوة الشيعة والسنة اجتناب كل اختلاف. فالاختلاف بيننا اليوم هو لصالح الذين لا يؤمنون بالسنّة ولا بالشيعة ولا بالمذهب الحنفي ولا بسائر الفرق الاسلامية. و هؤلاء يريدون القضاء على هذا و ذاك، فهدفهم بثّ الفرقة بينكم.

عليكم أن تنتبهوا جيداً أننا جميعاً مسلمون و أتباع القرآن، وأهل التوحيد. و علينا أن نسعىٰ من أجل القرآن والتوحيد»

من نداء الامام القائد في ٢١ تموز ١٩٨٠

الحكومات العميلة والمهزومة

بعد أن فشل الغزاة الاوربيون في فرض سيطرتهم المباشرة على العالم الاسلامي، وضعوا خطة شاملة للسيطرة غير المباشرة شملت الجوانب السياسية و الثقافية و الاقتصادية و الاجتماعية للمسلمين.

و ينهض الحكام العملاء في عالمنا الاسلامي بدور هام في تثبيت دعائم تبعية البلدان الاسلامية لعالم المستعمرين. فبعد تمزيق العالم الاسلامي، إهتم الغزاة في تربية أفراد من أبناء الامة ليخلفوهم في تنفيذ مخطّط التبعية. و مارس هؤلاء دورهم بكل إخلاص، فقمعوا كل حركة تحررية لامتهم، وقدموا ثروات أمتهم المادية والمعنوية قرباناً على مذبح الاسياد.

هذه الحكومات ــ مع تصاغرها و تخاذلها و خضوعها أمام المستعمرين ــ تتخذ من شعوبها موقف الطاغية الجبار المتفرعن، و بذلك ينفصل الجهاز الحاكم عن شعبه، و يحرم المجتمع من أحد أهمّ دعائم وحدته، وحدة الحكام والمحكومين. و هذا الانفصال بين الامة و حكامها سبب كل ضعف فى المسلمين، كما يقول الامام القائد:

«كل ضعف فى المسلمين، و كل فساد فى الدول الاسلامية نابع من الحكومات. إنّ الحكومات ــ بسبب أنانيتها ــ تقف أمام

الاجانب كالعبيد، وأمام شعوبها كالمتسلّط. روح العبودية و روح التسلط المذكورتان خلقتا كل المفاسد في الدول الاسلامية....»

من حديث الامام القائد لسفير سوريا في
٢٢ رمضان ١٣٩٩

درجات العمالة في الحكام متفاوتة، أقلها «القناعة» بأن التبعية للشرق أو الغرب أمر حتمي لابد منه، أو ضرورة لا يمكن التخلّي عنها من أجل تطوير بلدان ما يسمى بالعالم الثالث.

هذه القناعة الناتجة عن «هزيمة» داخلية في نفوس بعض المسلمين و خاصة الفئة المثقفة الجامعية منهم، تحقق للمستعمرين في نهاية الامر نفس الغايات التى تحققها العمالة.

يقول الامام القائد:

«هؤلاء الذين تخرّجوا من الجامعات، و احتلوا المناصب في الوزارات هم الذين جرونا الى شراك الغرب والشرق، وجعلونا تابعين لهما.

نحن إذ نطالب باصلاح الجامعة والتعليم، لا نرفض وجود الجامعة. بل نريد جامعة تخدم البلد و الامة.

إن جامعة تخدم أمريكا اولى لها أن تزول».

من حديث الامام بمناسبة يوم وحدة الجامعيين و
علماءالدين ١٠ صفر ــ ١٤٠١ هجرية

العمالة للمستعمرين و الانهزام الفكري والروحي أمامهم يؤديان الى فسح المجال للمخططات الاستعمارية كي تخلق كل المشاكل التي يعانيها العالم الاسلامي.

يقول الامام القائد:

«إن مشكلة المسلمين لا تنحصر في القدس، إذ هي واحدة من

مشاكل المسلمين أليست أفغانستان من مشاكل المسلمين؟ أليست تركيا من مشاكل المسلمين؟! أليست مصر من مشاكل المسلمين؟! أليس العراق من مشاكل المسلمين؟!»

ينبغي أن نفكر في جذور هذه المشاكل التي تعمّ المسلمين ونجد لها الحلول اللازمة.

لماذا يخضع المسلمون اليوم في العالم لسيطرة القوىٰ الكبرىٰ؟!... و أين يكمن سرّ قدرتهم في التغلب على هذه المشاكل؟!

إن مشكلة المسلمين الاساسية تكمن في الحكومات المسيطرة على مقدراتهم، والشعوب ليست هي المشكلة، إذ إنها قادرة على حل مشاكلها بفطرتها الذاتية.... لكن الحكومات المسيطرة في العالم الاسلامي هي التي تخلق المشاكل، بخضوعها و عمالتها لقوى الشرق أو الغرب..... و ليس بمقدور المسلمين أن يتخلصوا من مشاكلهم دون أن يزيلوا من أمامهم هذه العقبة الكؤود»

من حديث الامام الى الوفود المشاركة في
مؤتمر القدس ٢٧ رمضان ١٤٠٠

وحدة الامة الاسلامية، لا يمكن أن تتحقق على المستوى العملي المطلوب دون التغلب على هذه المشاكل... المشاكل التي تخلقها الحكومات العميلة والمهزومة. لان هذه الحكومات تعمل على انفصال الحكام عن المحكومين بسبب تصرفاتها مع أبناء الامة كما تعمل على خلق الشقاق والنفاق والصراع في العالم الاسلامي بسبب عدم تبنّي هذه الحكومات للمعايير التوحيدية ــ الموحّدة.

يقول الامام:

«.... نعلم جميعاً أن ما أصابنا له سببان رئيسان:

الأول: مشكلة الدول الاسلامية مع بعضها، و مع الاسف لم

تستطع هذه الدول أن تجد حلاً لخلافاتها، بينما يعرف الجميع أن كل المشاكل تنبع من هذه الخلافات. نحن منذ عشرين عاماً حتى اليوم نركز على هذا الموضوع عبر التوصيات و المقالات، و نوجه الدعوة والنداءات الى رؤساء الدول الاسلامية بالاتحاد، لكن هذه الوحدة لم تتحقق مع الاسف حتى الآن.

والثاني: هو الانفصال بين الجماهير والحكومات، لان الحكومات تعاملت مع الجماهير بطريقة تخلّت معها الجماهير عن دعم الحكومات. فمن المفروض أن تُحل مشاكل الدول بيد شعوبها ولكن انعدام التفاهم بينها أدّى الى تفاقم مشاكل الدول، وجعل شعوبها بعيدة عن تحمّل أعباء هذه المشاكل».

من حديث الامام الى الوفد الفلسطيني الذي قابله فى مدينة (قم) ١٦ ــ ٩ ــ ١٩٧٩

ويقول أيضا مركزا على المشكلة الفلسطينية:

«و لتعلم الشعوب العربية، وليعلم الاخوة اللبنانيون و الفلسطينيون أنّ كل المساوىء و المصاعب تخلقها إسرائيل و أمريكا، و إن كل هذه المصائب ناتجة عن اختلافات الحكام في الاقطار الاسلامية فعليهم أن يتحدوا وينطلقوا بقوة الايمان لاجتثاث إسرائيل، الفساد في المنطقة، من جذورها».

من حديث القائد بمناسبة الهجرة النبوية الشريفة ١٤٠٠ هجرية.

الامام يطرح أربعة حلول لتجاوز هذه العقبة هي:

أولاً: تحرر الحكومات من التبعية لعالم المستعمرين عن طريق استثمار إمكانات بلدانها المادية والمعنوية. يقول إمام الامة شاكيا من عدم نهوض حكومات العالم الاسلامي بهذه المهمة:

لا أدري ممّ أشكو؟ هل أشكو من المتسلطين والظالمين والناهبين؟ أم من أناس يرون ظلم الظالمين ولا يثورون، بل يلقون أنفسهم في أسر الاجانب؟..... أم أشكو من حكومات الدول الاسلامية القادرة، بامتلاكها سلاح النفط و غيرها من الاسلحة، أن ترغم الغرب والشرق على الاستسلام لكنها بدلاً من ذلك تستسلم هي للغرب والشرق و لا تستفيد من هذه الاسلحة على طريق التحرر الكامل من وطأة الاستعمار الشرقي والغربي».

من كلمة الامام القائد في مؤتمر حركات التحرر العالمية ١٦ صفر ـ ١٤٠٠ هجرية

ثانياً: اجتماع حكام المسلمين في يوم عرفة عند بيت‌الله الحرام، من أجل طرح مشاكل المسلمين، والتوصل الى الحلول اللازمة لها. يقول إمام الامة:

«وضع المستعمرون خطة الاختلاف بين المسلمين بعدما واجهوا قوة الاسلام. ففصلوا الحكومات الاسلامية عن بعضها، والقوا الخلاف بين المسلمين، وجعلوا الحكومات الاسلامية متعادية مع بعضها. يجب حل هذه المشكلة في يوم عيد الاضحى أو في يوم عرفة في بيت اللّه حيث ينبغي أن يجتمع الحكام في مكة المكرمة امتثالاً لأمر الله تبارك و تعالى، ويطرحوا المشاكل المتعلقة بهم ويتغلبوا عليها، و إذا تمّ ذلك فلا تتمكن أية قوة من مواجهة المسلمين».

من حديث القائد في عيدالاضحى المبارك ـ ١٤٠٠ هـ

ثالثاً: إزالة العوائق والسدود التي تفصل بين الحكام والمحكومين عن طريق تولّي الامور حكام منبثقون من الامة، ويعملون من أجل خدمة مصالح الأمة لامصالح أعداء الامة، ويحكمون على أساس إرادة اكثرية الامة الساحقة التي تستهدف تطبيق

القرآن دون سواه. و بذلک يصبح الحكام يعيشون آمال الامة و آلامها، وتصبح الامة سنداً ودعامة للحكام في مواقفهم الحاسمة.

الامام القائد يتحدث عن العلاقات الاسلامية الانسانية السائدة في الجمهورية الاسلامية بين الحكام والمحكومين، مطالباً سيادة مثل هذه العلاقات في بلدان العالم الاسلامي:

«إننا عندما نقول بأننا نريد أن نصدر ثورتنا الى جميع البلدان الاسلامية، بل إلى كافة البلدان التي يسيطر فيها المستكبرون على المستضعفين فاننا نريد إيجاد وضع كهذا... أي وضع تنتفي فيه الحكومات الظالمة المجرمة، و يزول فيه العداء بين الشعب والحكومة.

إننا نريد أن نصلح بين الحكومات والشعوب. ولو درست الحكومات وضع إيران، و تعرّفت على علاقة الشعب الايراني بحكومته، فأغلب الظن أنها ستتأثر بذلک».

من حديث القائد لسفراء البلدان الاسلامية في
عيد الفطر ـ ١٤٠٠ هجرية

رابعاً: الحكومات الراسفة في أغلال العمالة والعبودية لا ترعوي بالنصح، ولا تستطيع أن تعود إلى أحضان الأمة، لأنّ العبودية أُشربت في قلوبها، والتبعية أضحت ممزوجة بفكرها و دمها، و مثل هذه الحكومات تشكل حجر عثرة على طريق استعادة الامة لوجودها و لوحدتها و تماسكها، و لا بد أن يثور الشعب بوجهها، و يقتلع جذورها. و هذا ما يطالب به الامام القائد إذ يقول:

«كل ضعف في المسلمين و كل فساد في الدول الاسلامية نابع من الحكومات.... والحل بيد الشعوب، و على الشعوب أن تعامل الحكومات التي تعمل ضد مصالح الاسلام والمسلمين نفس المعاملة التي عامل بها الشعب الايراني الشاه المخلوع».

من حديث الامام لسفير سوريا في
٢٢ رمضان ـ ١٣٩٩

وعاظ السلاطين

ظاهرة وعاظ السلاطين في عالمنا الاسلامي، ليست بجديدة، فقد برزت في تاريخنا الاسلامي مع بروز الانحراف عن إسلام رسول الله ــ ص ــ. كما إنها لا تختص بالاسلام بل ظهرت كلما عصفت الاهواء والاغراض بالرسالات الالهية.

مهمة هؤلاء الوعاظ تدبيج الفتاوى التي تسند ذوي السلطة والنفوذ، وتضفي صفة الشرعية على انحرافاتهم.

مأساة وعاظ السلاطين في عالمنا الاسلامي بلغت ذروتها في العصر الاخير حين تولّت زمام أمور المسلمين قيادات معادية للاسلام، و معادية لكل تحرك إسلامي بنّاء، وهذه القيادات مارست ألوان الضغوط على علماء الدين كي يساعدوها في مسخ الاسلام والقضاء على الروح الاسلامية، و حماية المشاريع الاستعمارية في بلاد المسلمين.

استجاب لهذه الضغوط ثلة كبيرة من هؤلاء العلماء المرتبطين معاشياً بالقيادات الحاكمة وأضحوا ــ مع شديد الاسف ــ ألعوبة بيد العملاء وأسيادهم.

راجت سوق وعاظ السلاطين في العالم الاسلامي بعد انتصار الثورة الاسلامية في إيران، حين لجأ الطواغيت الصغار والكبار الى هؤلاء الوعاظ من أجل إصدار فتاوى التشكيك فى أصالة المسيرة الاسلامية في إيران، وإثارة الشبهات

حولها. و شهد العالم الاسلامي فجأة معامل لانتاج الفتاوىٰ فى بقاع متعدّدة من عالمنا الاسلامي، تتجه بأجمعها نحو الطعن في الولادة الاسلامية المباركة بايران.

يقول الامام القائد مشيراً الى واحدة من تلك المحاولات:

«اليوم و نحن في رحاب تقارب جميع مسلمي العالم و تفاهم كل المذاهب الاسلامية لانقاذ بلدانهم من براثن القوىٰ الكبرىٰ....

اليوم و نحن في رحاب انقطاع أيدي طغاة الشرق و الغرب عن إيران بوحدة الكلمة و الاتكال على اللّه تعالى، و التجمع تحت لواء الاسلام و التوحيد.....

الشيطان الاكبر (أمريكا) دعا فراخه لالقاء بذور التفرقة بين المسلمين بكل الحيل و الوسائل، و جرّ الامة الاسلامية و الاخوة في الايمان الى الاختلاف و العداء، ليفتح أمامه السبيل الى مزيد من النهب و الهيمنة.

الشيطان الاكبر، المذعور من صدور الثورة الاسلامية في ايران الى سائر البلدان الاسلامية و غير الاسلامية و انقطاع يده الخبيثة عن جميع البلدان الخاضعة لسيطرته، لم يكتف بحصاره الاقتصادي وغزوه العسكري بل توسل بحيلة أخرى، لتشويه ثورتنا الاسلامية أمام مسلمي العالم، ولأثارة التناحر بين المسلمين، كى يتسنّىٰ له الاستمرار في ظلم العالم الاسلامي و نهبه.

لقد أمر واحداً من أخبث العملاء الامريكيين و صديق الشاه المقبور أن يجمع رجال إفتاء أهل السنة و فقهائهم ليفتوا بكفر الايرانيين الاعزاء، بينما تتصاعد فيه مساعي إيران الدائبة لتوحيد الكلمة، ورصّ الصفوف تحت لواء الاسلام و التوحيد بين جميع مسلمى العالم.».

من نداء الامام الى حجاج بيت‌الله الحرام
٢ ـ ١١ ـ ١٤٠٠ هجرية

و من الطريف أن أذكر واحدة من محاولات وعاظ السلاطين لتشويه الثورة الاسلامية. هؤلاء جلسوا ليلَ نهارَ يتصيّدون ثغرة لينفذوا منها ويطعنوا بأصالة المسيرة الاسلامية في إيران و خالوا أنهم عثروا على ضالتهم حين تحدث الامام القائد عن المهدي المنتظر.

وعاظ السلاطين يعلمون جيداً أن مسالة المهدي المنتظر مسألة إسلامية متواترة لا يشك فيها مسلم مطلع على ماورد عن رسول الله ــ ص ــ، لكنهم يعلمون، من جهة اخرى، أنّ هذه المسألة تأطّرت ــ بسبب ظروف تاريخية ــ في إطار المذهب الشيعي، من هنا استغلوا فرصة حديث الامام القائد عن هذه المسألة، و راحوا يزمّرون و يطبّلون و يحذرون المسلمين من البدع الجديدة!!، كما حرفوا كلام الامام الخميني بهذا الشأن، وأشاعوا أن الخميني يقول: أن المهدي سيأتي بدين جديد، و أن المهدي سيكمل الشريعة الاسلامية الناقصة، و أن الخميني يمهّد لان يعلن نفسه المهدي المنتظر الموعود!! الى غير ذلك من الأقاويل التافهة.

و يشير الامام القائد الى هذه الضجّة المفتعلة فيقول:

«إضافة لما نعانيه من أمريكا و من الاتحاد السوفيتي، فاننا نعاني أيضاً من بعض أدعياء الاسلام، و منهم كبار رجال الدين في بعض البلدان الاسلامية، هؤلاء يحرفون كلامنا، ثم يصدرون أحكام التكفير بحقنا.

لو كان الأمر قد اشتبه على هؤلاء فأولى لهم أن يدرسوا المسألة جيدا. و أن يعلموا: ماذا يقولون، ولمصلحة مَنْ يعملون...

هؤلاء الذين يبثون مثل هذه السموم، ويتلبسون ــ مع الاسف ــ بلباس الافتاء، إنما يعملون ضد الاسلام، و وفقاً لهوى القوى الكبرى و لخدمتها، عامدين أم جاهلين».

من حديث الامام بمناسبة عيد الفطر المبارك
١٤٠٠ هجرية

هؤلاء الوعاظ يسكتون عن المؤامرات التى تحاك ضد أمتنا الاسلامية، بل يصدرون الفتاوى تأييداً لها، كما فعلوا في إضفاء صفة الشرعية على مؤامرة مخيم داود، كما يدسون رؤوسهم في التراب إزاء المجازر التى ترتكب بحقّ المسلمين، بل يقفون أحيانا موقف المساند لهذه المجازر كما فعلوا في بقاع متعددة من عالمنا الاسلامي، لكنهم يقفون بالمرصاد للثورة الاسلامية، يبحثون عن نقطة ضعف فيها، و يتحيّنون الفرص لشهر سيف التكفير بوجهها.

يردّ الامام الخميني على أقاويل وعاظ السلاطين بشأن مسالة المهدي قائلا:

«لماذا لا يقف هؤلاء موقفاً متصلباً كهذا من السادات، و ما يقوم به السادات من جرائم؟ و لماذا لم يصدروا أحكام تكفيرهم بحقّه؟

و نحن حين نتحدث عن الامام المهدي باعتباره قوة تنفيذية للاسلام، و نقول: أنه سيملأ الارض قسطاً و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جَورا، و هذا ما ورد عن النبي بطرقهم أيضا ونقول:

إن الانبياء لم يتسنّ لهم تحقيق اهدافهم التى سعوا من أجلها، وسيبعث الله في آخر الزمان رجلاً يحقق أهداف الانبياء,,, حين نقول هذا، يعمد هؤلاء المساكين خدمة للأجانب أو جهلاً الى تأويل هذه الاقوال. النسبة اليّ بأنني قلت أنّ المهدي سيكمل الشريعة، وهذا ما يؤ نا جداً.

إننا نعتبر المهدي من أتباع الاسلام، و من أتباع نبي الاسلام، لكنه أيضا قرة عين الرسول والمنفّذ لما جاء به الرسول الاعظم ــ صلى الله عليه وآله و سلم ــ.

لماذا يعمد هؤلاء في الحجاز والكويت و بعض البلدان الاخرى، الى تحريف الكلام والى العمل ضدّ بلد إسلامى (ايران) يعمل على جمع شمل الاخوة و تقليم أظافر القوى الكبرى في العالم

الاسلامي؟!

هؤلاء يُسدون عالمين أم جاهلين، خدمة للقوىٰ الكبرى، و يفرقون بين المسلمين.

ألا يعلم هؤلاء أن إلقاء التفرقة بين المسلمين يعارض نصّ القرآن؟!

أجاهلون هؤلاء، أم ــ لا سمح الله ــ للقوى الكبرى عملاء؟»

من حديثه في المناسبة السابقة.

تحرك وعاظ السلاطين ضد الثورة الاسلامية كانت له ــ إضافة الى آثارة التخريبية ــ نتائج إيجابية عادت بالنفع على الاسلام والمسلمين. فقد أتاح هؤلاء الوعاظ الفرصة لأبناء أمتنا كي يميزوا بين علماء الدين المزيفين و علماء الدين الواقعيين، و لكى يندفعوا نحو معرفة إسلامهم الواقعي النقي البعيد عن تأثيرات علماء البلاط و خدمة السلاطين القدامى منهم والمعاصرين.

و إذا اغتنم أبناء الامة هذه الفرصة، واستثمروها استثماراً جيداً، فسيستتب أساس قويم من أسس وحدة أمتنا الاسلامية.

الاسلام الممسوخ

حين أدرك المستكبرون أنهم غير قادرين على اقتلاع جذور الاسلام من البلدان المغلوبة خطّطوا لتحريف الاسلام و جعله بشكل يتناسب مع مصالح الغزاه الطامعين.

عملية المسخ هذه اتخذت أبعاداً مختلفة أهمها عزل الدين عن الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و حصره فى نطاق الطقوس والعبادات الفردية. وهذا البعد من أبعاد المخطط استوجب إشاعة فكرة انفصال الدين عن السياسة، ونجحوا في هذا البعد الى حدٍ كبير بحيث أضحى الابتعاد عن السياسة من مستلزمات التقوى والاخلاص!! في الفرد المؤمن و المجموعة المؤمنة.

يقول الامام القائد في هذا المجال:

«كان المسجد والمنبر في صدر الاسلام، مركزين للنشاطات السياسية، خططُ الكثير من الحروب الاسلامية وضعت فى المساجد.

.. والغزاة الغربيون توصلوا من خلال دراستهم للشرق الى ضرورة إفراغ المسجد و المحراب والجامعة من المحتوى الحقيقي، أي القضاء على مايمكن أن يصدر من المسجد و المنبر

والجامعة من عطاء... والذى عملوه فى كل هذه المجالات، هو إنهم سخروا إعلامهم و وسائل دعاياتهم الى إبعاد الدين عن السياسة حتى اشتبه الامر على بعض علماء الدين الذين اقتنعوا بضرورة الاكتفاء بشرح بعض المسائل الدينية دون التدخل بأى أمر من أمور البلد و مشاكل الامة».

من حديث للامام في ٢٣ رجب ١٣٩٩

قبل ما يقرب من ثلاثين عاماً (١٩٥٢) نشر كاتب إسلامي كبير مقالاً تحت عنوان «إسلام أمريكاني» يعبّر فيه أجمل تعبير عن محاولات «المسخ» فى تلك الحقبة الزمنية:

«الأمريكان وحلفاؤهم، مهتمون بالاسلام في هذه الايام، إنهم في حاجة اليه ليكافح لهم الشيوعية في الشرق الأوسط، بعدما ظلوا هم يكافحونه تسعة قرون أو تزيد، منذ أيام الحروب الصليبية! إنهم في حاجة اليه، كحاجتهم الى الالمان واليابان والطليان، الذين حطمّوهم في الحرب الماضية، ثم يحاولون اليوم بكل الوسائل أن يقيموهم على أقدامهم، كي يقفوا لهم في وجه الغول الشيوعي. وقد يعودون غداً لتحطيمهم مرة أخرى إذا استطاعوا!»

«والاسلام الذي يريده الأمريكان وحلفاؤهم في الشرق الاوسط، ليس هو الاسلام الذي يقاوم الاستعمار، وليس هو الاسلام الذي يقاوم الطغيان، ولكنه فقط الاسلام الذي يقاوم الشيوعية! إنهم لايريدون للاسلام أن يحكم، ولا يطيقون من الاسلام أن يحكم، لأن الاسلام حين يحكم سينشىء الشعوب نشأة أُخرى، وسيعلّم الشعوب أن إعداد القوة فريضة، وأن طرد المستعمر فريضة، وأن الشيوعية كالاستعمار وباء. فكلاهما عدو، وكلاهما اعتداء!»

«الأمريكان وحلفاؤهم إذن، يريدون للشرق الاوسط إسلاما أمريكانياً. ومن ثم تنطلق موجة إسلام في كل مكان. فالكلام عن الاسلام ينطلق في صحافة مصر هنا وهناك. والمناقشات الدينية تغرق صفحات بأكملها، في صحف لم يعرف عنها في يوم

ماحب الاسلام ولامعرفة الاسلام. ودور النشر ــ ومنها ماهو أمريكاني معروف ــ تكتشف فجأة أن الاسلام يجب أن يكون موضوع كتبها الشهرية. وكتّاب معروفون ذوو ماض معروف في الدعاية للحلفاء، يعودون الى الكتابة عن الاسلام، بعدما اهتموا بهذا الاسلام في أيام الحرب الماضية، ثم سكتوا عنه بعد انتصار الحلفاء! والمحترفون من رجال الدين يصبح لهم هيل وهيلمان، وجاه وسلطان، والمسابقات عن الاسلام والشيوعية تخصص لها المكافآت الضخام».

«أما الاسلام الذي يكافح الاستعمار ــ كمايكافح الشيوعية ــ فلايجد أحداً يتحدث عنه من هؤلاء جميعاً. وأما الاسلام الذي يحكم الحياة ويصرّفها، فلايشير اليه أحد من هؤلاء جميعاً.

إن الاسلام يجوز أن يستفتى في منع الحمل، ويجوز أن يستفتى في دخول المرأة البرلمان، ويجوز أن يستفتى في نواقض الوضوء. ولكنه لايستفتى أبداً في أوضاعنا الاجتماعية أو الاقتصادية أو نظامنا المالي. ولايستفتى أبداً في أوضاعنا السياسية والقومية، وفيما يربطنا بالاستعمار من صلات[١]».

هذا «الاسلام الامريكاني» الذى يتحدث عنه الكاتب لازال اليوم قائماً مع صور جديدة مبتكرة. فالاسلام لازال كما يذكره صاحب المقال معزولاً عن المجالات الاجتماعية و الاقتصادية و المالية في معظم بقاع عالمنا الاسلامي. مع فارق هو أن ادعاء التدين و ادعاء الانتماء الى الاسلام ازداد في عصرنا الراهن بين كثير من حكام العالم الاسلامي، خاصة بعد الصحوة الاسلامية الاخيرة، لكن الاسلام الذى يتبجّح به بعض هؤلاء الحكام لايصدّهم عن ارتكاب أية جريمة بحق الاسلام والمسلمين، بل يجدون فى الاسلام بين أيديهم مبرّرات لكل هذه الجرائم، و في ضوء هذه المبررات مدّوا يد الصداقة الى العدو الاسرائيلي، و عقدوا معه المعاهدات السرية والعلنية، ومهدوا للاعتراف الرسمي بوجوده، واستناداً، الى هذه المبررات

١ ــ الاستاذ الشهيد سيدقطب، دراسات اسلامية.

الدينية الممسوخة تجمعوا لضرب الثورة الاسلامية والقضاء على الصحوة الاسلامية في عالمنا الاسلامي.

يقول الامام القائد:

«إنّ كثيراً من الامور قد انكشفت خلال هذه الحرب (الحرب العدوانية على الحدود الغربيّة والجنوبيّة للجمهورية الاسلاميّة) ومنها إن صدام حسين أخذ يتظاهر بالاسلام في الفترة الاخيرة، و كما يقال، فانه أخذ يذهب الى المسجد للصلاة، هذا نفس الشيء الذي كان يفعله محمدرضابهلوى، فالشاه المعدوم كان يوجه الكلمات البذيئة القاسية لعلماء الدين، و يوجّه أسلحته الى صدورهم حيناً، غير إنه كان يتظاهر بالتدين و إقامة الصلاة و زيارة مرقد الامام الرضا ــ عليه‌السلام ــ حين يشعر بالضعف».

من نداء الامام الى أبناء الامة في ٢٠ ذي‌القعدة ١٤٠٠ هجرية

ويقول أيضا:

«إسلام صدام مثل إسلام محمدرضاخان، و اسلام السادات مثل إسلام صدام... إنه إسلام لايخرج عن إطار اللفظ، يسمح لأتباعه أن يؤسّسوا قواعد لمحاربة الدولة الاسلامية في إيران...

يعقدون المعاهدات مع الكافر لقمع المسلمين.... وهذا اللون من الاسلام هو الاسلام المستورد من أمريكا و من الاتحاد السوفيتي.... و إذا لم نعد الى الاسلام.... إلى إسلام رسول الله فان مشكلتنا ستبقى دونما حل»

من حديث الامام الى الوفود المشاركة في مؤتمر القدس بطهران ٢٧ رمضان ١٤٠٠

ويندد الامام القائد بتلك المؤتمرات التي تعقد باسم معالجة قضايا المسلمين،

لكنها لا تهتم إطلاقاً بما يعانيه المسلمين من المآسي، ولا يتطرقون الى قضايا الاسلام المصيرية:

«هؤلاء الذين اجتمعوا في الطائف، مهد الاسلام، يعربون عن ولائهم للاسلام، و لكن ماذا قالوا؟ وماذا فعلوا؟ هل تطرقوا الى هؤلاء الاطفال الأبرياء الذين يُتّموا على يد الصهيونية، وهل ذكروا شيئاً عن جنوب لبنان، وهل تطرقوا الى البلدان الاسلامية التي تأنّ تحت وطاة القوى العظمى وحلفائها؟

ألم ير هؤلاء الذين يدعون الاسلام كيف تداس كرامة جميع الدول الاسلامية بأقدام القوى الكبرى؟ ألا يعلمون ماذا يحدث الان في جنوب لبنان و فلسطين و العراق و سائر البلدان الاسلامية، وما يعاني منه شعوب هذه البلدان؟ و كم طفل شُرّد و يُتّم؟!..»

من كلمة الامام أمام أطفال شهداء العراق
و لبنان و فلسطين

وجود الاسلام الممسوخ في العالم الاسلامي، يشلّ الطاقات البناءة في مجتمعنا، و يصدّها عن الحركة نحو استعادة وجودها.. ويبعد الجماهير المسلمة عن قيادتها الواقعية، و يجعلها خاضعة لقيادات زائفة منافقة متفرقة... كما إنه يُفوّت فرصة وحدة الفكر والعواطف على الامة الاسلامية.

من هنا لايمكن أن تحقق أمتنا الاسلامية وحدتها الحقيقة إلا إذا عادت الى إسلامها الواقعي و وقفت بوجه عملية مسخ الاسلام و تشويهه.

المهزومون

قد تهزم أمة في حرب، لكنها تستطيع أن تتجاوز الهزيمة بجدّها و عزمها و مثابرتها. أما لو هزمت روحياً فلا تتوقع هذه الامة النهوض، لان الهزيمة الداخلية تشل الافراد وتقضي على عزمهم وثقتهم، وتجعلهم مستسلمين عن «قناعة» لأعدائهم.

ظاهرة الهزيمة الداخلية، سادت بين قطاع معين من أمتنا بعد الغزو الاستعماري. هذا القطاع يضمّ بشكل خاص أولئک الذين تفاعلوا بثقافة الغرب عن طريق الجامعات والمؤسسات العلمية، وأطلقوا على أنفسهم خطأً إسم «المثقفين» و«التقدميين».

هؤلأ المهزومون حرموا أمتهم من طاقاتهم بعد أن انفصلوا عن آمال الامة وآلامها وعن فكرها وثقافتها وتفرقوا شذَر مذَر واتجهوا نحو أرباب متفرقين، وتمسكوا بمباديء فكرية مستوردة لاتخدم الا مصالح المستكبرين.

يقول الامام القائد:

«كل تيارات ــ التغرب ــ هي انغماس في الظلمات وكل أولئک الذين اتخذوا من الغرب والاجانب قبلة لهم قد ضلّوا في الظلمات، وأضحى أولياؤهم الطاغوت.

شعوب الشرق اتجهت نحو الغرب بفعل الدعايات التي بثها الطواغيت وعملاؤهم في الداخل. وأضحى الغرب قبلة آمالهم، وانهزموا داخلياً، ونسوا أنفسهم ومفاخرهم..... وأضحت العادة أن يضعوا على كل شيء إسماً غربياً، وأن يهتموا بالكتب المليئة بالمصطلحات الغربية»

من حديث للامام في ٣٠ شوال ـ ١٤٠٠ هـ

هؤلاء المهزومون روحياً لاحجة لهم فيما يذهبون و يقولون سوى أنهم يريدون أن يسايروا الزمن، و يتحرروا من الرجعية و من قيود الماضي!! لكنهم في الواقع حرروا أنفسهم من كل القيم والفضائل الانسانية، و وقعوا في أغلال شهواتهم الهابطة، وفي عبودية الآلهة المزيفة.

يقول الامام القائد في هذا المجال:

«أنتم المثقفون تريدون أن لانعود الى تربية كانت سائدة قبل ١٤٠٠ عام. إنكن تخشون أن يعود شبابنا الى تربية استطاعت أن تطيح بعروش الامبراطوريات، تريدون أن تجروا شبابنا نحو التربية الغربية... إنكم يا أدعياء «الثقافة» و«الحرية» تريدون حرية كل شيء بما في ذلك حرية الفحشاء، تريدون أن تدفعوا شبابنا نحو الفساد، ونحن نريد أن نخرج شبابنا من المواخير وندفعهم الى ساحات الكفاح، نريد أن نحرّر شبابنا من الفساد، هذه الحرية التي تطالبون بها أيها السادة هي الحرية التي أملاها عليكم الطواغيت».

من حديث الامام في عيد الفطر المبارك ١٤٠٠ هـ

الامام يشير في حديثه السابق الى أن هؤلاء المهزومين، لايَحرمون الامة من أنفسهم وطاقاتهم فحسب، بل يسعون إلى إهدار طاقات أبناء الامة عن طريق إفسادهم وإبعادهم عن ممارسة دورهم الايجابي البنّاء.

مأساة المهزومين لاتتوقف عند هذا الحد، بل تبلغ ذروتها حين يضحى هؤلاء عملاء مخلصين للغزاة الطامعين. إذ من الطبيعي أن ينتخب المستعمرون جواسيسهم وأجراءهم من هذه الفئة المهزومة بعد أن يُشرب في قلوبها حبّ ثقافة المستكبرين.

يقول إمام الامة:

«هؤلاء الذين تخرجوا من الجامعات واحتلوا المناصب في الوزارات هم الذين جرّونا الى شراك الشرق والغرب، وجعلونا تابعين لهما.

نحن إذ نطالب باصلاح الجامعة والتعليم، لانرفض وجود الجامعة، بل نريد جامعة تخدم البلد والامة.

إن جامعة تخدم أمريكا أولى لها أن تزول».

من حديث للامام بمناسبة يوم وحدة الجامعيين وعلماءالدين ١٠ صفر ــ ١٤٠١ هـ

وهذا الخطر الكبير في الهزيمة الداخلية هو الذي دفع بالامام لأن يقول:

«نحن لانخشى المحاصرة الاقتصادية، نحن لانخشىٰ الغزو العسكري، خوفنا من التبعية الثقافية.. خوفنا من الجامعة الاستعمارية، نحن نخاف من جامعة تربّى شبابنا بشكل تجعلهم في خدمة الغرب. نحن نخاف من جامعة تربّي شبابنا بشكل تجعلهم في خدمة الشيوعية».

من حديث للامام في ٥ جمادي الثاني/ ١٤٠٠ هـ

هذا الداء العضال المسمم لوجود الامة، والمفرق لصفوفها، والمشتت لطاقاتها يضع الامام القائد له العلاج المتمثل أولاً بتولي جماهير الامة المسلمة زمام الامور، وإبعاد المهزومين عن كرسي قيادة الامة:

«إعتمدوا على الفكر الاسلامي، وحاربوا الغرب والتغرّب، وقفوا على أقدامكم، واحملوا على المثقفين الموالين للغرب

والشرق، واستعيدوا هويتكم، واعلموا أن المثقفين الذين باعوا أنفسهم للاجنبي أذاقوا شعبهم ووطنهم الامرين.... إننا في عصر ينبغي أن تضيء الشعوب ــ الطريق فيه لمثقفيها، وأن تنقذهم من الانهيار والضعف أمام الشرق والغرب. فاليوم يوم حركة الشعوب، وهي التي ينبغي أن توجه من كان يوجهها من قبل».

من نداء الامام الى حجاج بيت‌الله الحرام
٢ ــ ١١ ــ ١٤٠٠ هجرية

علاج ظاهرة الانهزام الروحي تتمثل ثانياً ــ في رأي امام الامة ــ بتظافر كل الطاقات الفكرية والعلمية لانشاء المؤسسات التعليمية المستقلة المتجهة نحو خدمة الامّة.

«أساتذة الجامعة غرسوا، خلال الاعوام الطويلة، خاصة الاعوام الخمسين الاخيرة في ذهن هؤلاء الشباب فكرة ضرورة التبعية للاجانب بحجّة إننا لسنا على شيء، وهذا ما أدّى الى شلّ الادمغة عن انتاج شيء. فعلى هؤلاء الأساتذة، وعلى كل المؤمنين بهذا الوطن وهذا الشعب، وكل الاحرار من قيود التبعية أن يجعلوا من الجامعة مركزاً للعلم والتهذيب، كي تتجه التخصّصات نحو خدمة الوطن، لاأن تجرنا الى أحضان أمريكا وتقصم ظهر بلادنا».

من حديث للامام بمناسبة يوم وحدة الجامعيين
وعلماءالدين ١٠ صفر ــ ١٤٠٠ هـ

1380

بمناسبة المؤتمر العالمي لائمة الجمعة والجماعة

ـ طهران ـ

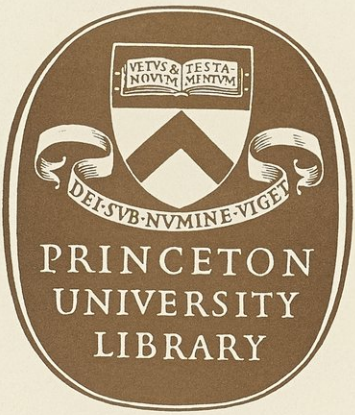

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa
MAY-JUNE 1993
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 059171965